القواسم المشتركة عند الخوارج

"دراسة تحليلية"

إعداد

د/ عيد عبدالحليم مسلط حراحشه

تخصص العقيدة الإسلامية - قسم أصول الدين

كلية الشريعة - الجامعة الأردنية

المملكة الأردنية الهاشمية

القواسم المشتركة عند الخوارج " دراسة تحليلية "

عيد عبدالحليم مسلط حراحشه
قسم أصول الدين (العقيدة الإسلامية)، كلية الشريعة ، الجامعة الأردنية ، المملكة الأردنية الهاشمية.
البريد الالكتروني: dr.eidharahsheh@gmail.com

الملخص :
هدفت الدراسة لإيضاح القواسم المشتركة بين فرق الخوارج وقد عرفت الدراسة بفرق الخوارج ومعتقداتهم.
وقد تكونت الدراسة من مبحثين: المبحث الأول تناول تاريخ ظهور الخوارج وفرقهم وتكون من مطلبين: المطلب الأول عرض لتاريخ الخوارج من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا الحاضر، فيما تعرض المطلب الثاني لفرق الخوارج واعتقاداتهم . أما المبحث الثاني فعرض لمذهب الخوارج في العديد من المسائل الاعتقادية ومسائل السياسة الشرعية وتكون من مطلبين: المطلب الأول: مذهب الخوارج في بعض المسائل الاعتقادية، وأما المطلب الثاني فكان لمذهب الخوارج في بعض مسائل السياسة الشرعية.
وقد خلصت الدراسة للقول بأن أفكار ومعتقدات الخوارج التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة خدمت اعداء الاسلام وعملت على تشويه صورة الاسلام الناصعة.
وقد أوصت الدراسة العلماء والدعاة والمفكرين ضرورة التحذير من فكر الخوارج لما له من خطر على الأمة الإسلامية.

التوصيات:

١. حث العلماء والخطباء والدعاة وأرباب الأقلام ودور النشر على التحذير من فرق الخوارج وتوعية الناس بخطرهم على الأمة الإسلامية.
٢. ضرورة أن تسعى الحكومات ومؤسسات المجتمع المدني على إيضاح أقوال وأفعال الخوراج وتفنيدها وإيضاح أخطائهم الجسيمة خاصة في معتقداتهم والاستدلال عليها، فهناك الكثير من العامة لا يعلم المقصود من الآيات والأحاديث ولا يعلم بأحكام الخاص والعام ونحوه. فالخوارج استدلوا بآيات وأحاديث على معتقداتهم وأقوالهم وأوهموا الناس بصدق قولهم.
٣. ضرورة تبصير الشباب وطلبة العلم حديثي طلب العلم بالمصادر الصحيحة التي يؤخذ منها العلم الشرعي.

الكلمات المفتاحية: الخوارج، الفرق الإسلامية، القواسم المشتركة .

Common denominators among the Kharijites "analytical study"

Eid Abdul Halim Sultan Harahsha
Department of Fundamentals of Religion (Islamic Belief), Faculty of Sharia, University of Jordan, Hashemite Kingdom of Jordan.
Email: dr.eidharahsheh@gmail.com

Abstract:

The study aimed to clarify the common denominators between the Kharijite sects. The study was defined by the Kharijite sects and their beliefs.

The study consisted of two sections: the first section dealt with the history of the appearance of the Kharijites and their sects, and it consisted of two requirements: the first requirement presented the history of the Kharijites from the time of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, to our present era, while the second requirement presented the Kharijite sects and their beliefs. As for the second topic, it presented the doctrine of the Kharijites in many issues of belief and issues of legal politics, and it consisted of two demands: the first requirement: the doctrine of the Kharijites in some issues of belief, and the second requirement was the doctrine of the Kharijites in some issues of legal politics.

The study concluded by saying that the thoughts and beliefs of the Kharijites, in which they differed from Ahl al-Sunnah wal-Jama'a, served the enemies of Islam and worked to distort the pure image of Islam.

The study recommended that scholars, preachers and thinkers need to warn against the thought of the Kharijites because of its danger to the Islamic nation.

Keywords: Kharijites,Islamic difference, Commonalities،

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد:

إن أعظم ما ابتليت به الأمة الإسلامية الفرقة والتشرذم والخروج عن جماعة المسلمين، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه التفرق وبيّن إن الأمم السالفة قد تفرقت من يهود ونصارى إلى بضع وسبعين فرقة وكذلك هذه الأمة ستفترق إلى بضع وسبعين فرقة.

ومن الفرق التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم فرقة الخوارج وهم يخرجون في كل زمان إلى وقت ظهور المسيح الدجال.

وأفكار الخوارج ومعتقداتهم خطر عظيم على الأمة، لأنهم سفهاء في أحلامهم جهال في علمهم، ما وافق عقولهم قالوا به، وهذا شعار أهل التكفير أنهم تتجارى بهم الأهواء، كل يوم لهم هوى ما لهم ثبات يعول عليه قديما وحديثا.

وأما سنن الخوارج في الخروج على الجماعة فيبدأ بهذه المراحل : خروج بالرأي ثم نشر للمثالب والمعايب في الأوساط الممكنة المستطاعة لهم. في هذا الزمان نشرها على كافة الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية . ينشرها كل حسب استطاعته إلى أن يصل الأمر إلى إما تكفير هذا الإمام، أو تضليله بأنه لا يستحق الإمامة، ونتائج ذلك بالخروج عليه بقتله إن تمكنوا، أو بتكفيره وتكفير من يرضى بحكمه وقوله، وهذا سنة الخوارج قديماً، وسننهم أيضاً حديثاً في هذه العصور المتأخرة.

أهمية الدراسة وأسباب اختيارها:

وأما عن الدوافع التي جعلتني أكتب في هذا الموضوع فهو الحزن الذي اعتصر قلبي حينما أرى وأسمع لما شاع في عصرنا الحديث الخوارج يقتلون والديهم وإخوتهم في النسب والدين، ويعمدون إلى ذبح أسراهم بالسكين مثل البهائم سواء كانوا كفارا أم مسلمين، وإظهار ممارسات عنيفة شوهت صورة الإسلام، وأضرت به، وينسبون أفعالهم هذه إلى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، والإسلام دين السلام من تصرفاتهم هذه براء.

تظهر أهمية الدراسة بالنقاط التالية:

١) التعريف بفرق الخوارج.
٢) محاولة الإسهام ببيان نشأة فرقة الخوارج.
٣) جمع الأحاديث الواردة في ذم الخوارج.
٤) استخلاص القواسم المشتركة بين فرق الخوارج.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

الخوارج ليسوا ظاهرة تاريخية وحسب، لا وجود لهم بالواقع، بل هم بأفكارهم وآرائهم المنحرفة الشاذة باقون متجددون عبر القرون، كلما ذهب منهم قرن نبت قرن آخر إلى أن يظهر فيهم المسيح الدجال[١]، وهذا ما سوف أتطرق إليه في هذا البحث بشكل أوسع وبيان فكرهم وعقائدهم المتجددة.

لقد تشعبت الخوارج إلى فرق عدة، بلغت مبلغاً كبيراً، كل فرقة كان لها معتقدات وآراء خاصة بها، ومبادئ يسيرون عليها في عرفهم وحكمهم[٢]، وأن هذا التشعب والانتشار لمذهبهم جعل عامة الناس لا

(١) أفكار الخوارج بين الماضي والحاضر عرض ومناقشة ، بحث محكم مقدم من: طليون، هاني علي سليم، نشر بمجلة: كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، القاهرة، العدد: ٣٧، الجزء الثاني، بتاريخ: ٢٠١٩م.

(٢) الخوارج جذورهم التاريخية وأصولهم العقدية، بحث محكم مقدم من: عبد العزيز، محمد عبد الجواد محمد، نشر بمجلة: كلية أصول الدين والدعوة، القاهرة: ٣٥، الجزء الأول، بتاريخ: ٢٠١٧م.

يدركون حقيقتهم وحقيقة معتقداتهم.

وتتلخص مشكلة الدراسة في الاجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

- ما القواسم المشتركة بين فرق الخوارج؟

ويستلزم الإجابة على السؤال الرئيسي الإجابة على الأسئلة المتفرعة التالية:

- ما هي فرق الخوارج؟
- ما الأحاديث الواردة في ذم فرق الخوارج؟

أهداف الدراسة :

تكمن أهداف الدراسة في الهدف الرئيسي التالي:

- التعرف على القواسم المشتركة بين فرق الخوارج.

ويستلزم من تحقيق الهدف الرئيسي معرفة الأهداف المتفرعة التالية:

- التعرف على فرق الخوارج.
- معرفة الأحاديث الواردة في ذم الخوارج.
- معرفة القواسم المشتركة التي أجمع عليها الخوارج.

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على العديد من الدراسات والأبحاث والرسائل العلمية التي تناولت موضوع الخوارج بشكل عام، يتضح أن بعضها تناول موضوع الخوارج بمنهج تاريخي، والبعض تناول موضوع الخوارج بدراسة آرائهم الفقهية، والبعض تناول موضوع الخوارج من حيث الأفكار والمعتقدات، والبعض من هذه الدراسات دراسات تاريخية تعبر عن كنوز ووثائق كتبت قبل أكثر من ألف عام، ودونت لنا أزمنة عصيبة عاشها المسلمون آنذاك، وسطرت لنا جوانب كثيرة في موضوع الخوارج، ولقد استفاد الباحث من اطلاعه على هذه الدراسات والمراجع، وأمدته بحصيلة علمية، ساهمت في توضيح وعرض العديد من المواضيع والجزئيات المدونة في هذه الدراسة، وفيما يلي عرض لمجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الخوارج، وجاءت الدراسة مرتبة من الأقدم للأحدث كالتالي:

١- دراسة المحميد (١٤٣٠هـ)، بعنوان:" القصة الكاملة لخوارج عصرنا"[١]:

تهدف الدراسة إلى توضيح مدى خطورة مذهب الخوارج خاصة في عصرنا الحاضر، حيث أدى إلى انحراف كثير من الناس عن مفهوم التوحيد، كما كشف البحث عن وجود سيل جارف من المقالات والكتب ولأشرطة والفتاوى وغيرها التي تدعو إلى مذهب الخوارج بطريق مباشر أو غير مباشر، كما تناولت الدراسة مجموعة لصفات وأفعال الخوارج، كما هدفت الدراسة إلى إيضاح نشأة الخوارج في عصرنا الحاضر، وعرض لرموز هذا الفكر وكبار منظريه في العصر الحاضر.

الفرق بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

اتفقت الدراستان في تناول موضوع الخوارج وخطرهم على الأمة الإسلامية، وعلى مذهب أهل السنة الجماعة خصوصاً، إلا أن دراستي تركز على إيضاح فرق الخوارج ومسمياتها وإيضاح أفكارهم ومعتقداتهم وأقوالهم، وبيان القواسم المشتركة بين هذه الفرق.

٢- دراسة عبد العزيز (٢٠١٧)، بعنوان: "الخوارج جذورهم التاريخية وأصولهم العقدية دراسة تحليلية نقدية"[٢]:

هدفت الدراسة إلى التعريف بالخوارج ونشأتهم، كما هدفت لإبراز الأسباب والعوامل التي ساعدت في نشأة الخوارج وظهورهم، وعرض لفرق الخوارج وأسمائها، وإيضاح لمبادئ الخوارج وآرائهم الاعتقادية .

الفرق بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

اتفقت الدراستان في عرض فرق الخوارج وأسمائها، إلا أن هذه الدراسة تناولت الأسباب والعوامل التي ساعدت في نشأة الخوارج وظهورهم

---

(١) – رسالة ماجستير منشورة على شكل كتاب، المحيميد، إبراهيم صالح، القصة الكاملة لخوارج عصرنا، الطبعة الأولى، دار الإمام مسلم للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

(٢) – بحث محكم مقدم من: عبد العزيز، محمد عبد الجواد محمد، نشر بمجلة: كلية أصول الدين والدعوة، القاهرة: ٣٥، الجزء الأول، بتاريخ: ٢٠١٧م.

بشيء من الإسهاب، بينما دراستي ركزت على القواسم المشتركة بين آراء وأفكار ومعتقدات الخوارج بعد عرضنا لفرق الخوارج وأسمائها.

٣- دراسة خليل (٢٠١٨)، بعنوان: "صور الخوارج في عقائد أهل السنة"[١].

هدفت الدراسة إلى إيضاح صورة الخوارج في عقيدة أهل السنة والجماعة، وتمييز حقيقة موقفهم ومدى الاختلاف بينهم وبين الآراء والمبادئ التي قامت عليها عقيدة أهل السنة والجماعة، واقتصرت الدراسة على عرض مدى اتفاق موقف الخوارج مع أهل السنة والجماعة من عدمه في المواضيع التالية: (أولا: آراء الخوارج الكلامية في مسألة الإمامةن ثانيا: موقف الخوارج من مرتكب الكبيرة، ثالثا: العلاقة بين العمل والإيمان عند الخوارج).

الفرق بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

اتفقت الدراستان في عرض أهم وأشهر خلافات ومعتقدات الخوارج الفكرية معتقدات أهل السنة والجماعة، إلا أن دراستي توسعت في ذكر العديد من الاختلافات الفكرية والعقدية التي يختلف فيها الخوارج مع أهل السنة والجماعة، مع إيضاح آراء وأفكار للخوارج يشترك فيها كثير من فرقهم، وعرض لمعتقدات وآراء للخوارج في كل زمان حتى عصرنا الحاضر.

كما أن هناك دراسات أخرى اهتمت بقضية الخوارج، منها: دراسة المرزوقي ومحمد (٢٠١٨)، بعنوان: "صفات الخوارج في السنة النبوية"[٢]، ودراسة طيلون (٢٠١٩)، بعنوان: "أفكار الخوارج بين الماضي والحاضر: عرض ومناقشة"[٣]، ودراسة الصبحي (٢٠٢٠)، بعنوان: "الانحراف الفكري

---

(١) – بحث محكم مقدم من: خليل، صفية العدوي، نشر بمجلة: المجلة العلمية بكلية الآداب، العدد الثالث والثانون، يونية، عام ٢٠١٨م.

(٢) – بحث محكم مقدم من: المرزوقي، سلمان محمد، ومحمد، سعد الدين منصور، مجلة معهد دراسات الحديث الشريف والعقيدة الإسلامية، جون، ٢٠١٨م.

(٣) – بحث محكم مقدم من: طيلون، هاني علي سليم، نشر بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، ع٣٧، ج٢، بتاريخ: ٢٠١٩م.

عند الخوارج أسبابه ومظاهره وآثاره"[١].

الإضافة العلمية لدراستي والدراسات والأبحاث السابقة:

- الربط بين الماضي والحاضر في سلوك الخوارج واعتقاداتهم.
- التعريف بالخوارج من حيث اللغة الاصطلاح، وبيان نشأتهم وبذرة ظهورهم في صدر الإسلام.
- عرض للخوارج في العصور السابقة وعصرنا الحاضر.
- ذكر للمسائل الفكرية التي أجمع عليها الخوارج، والقواسم المشتركة بين فرق الخوارج.

منهج الدراسة :

اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي المقارن:

- المنهج الوصفي التحليلي: وذلك من خلال وصف القواسم التي تجمع فرق الخوارج وجمعها وتحليلها.
- المنهج التاريخي: وذلك من خلال ذكر بداية ظهور الخوارج وبداية انحرافهم.

خطة الدراسة :

اشتملت خطة الدراسة بحسب المنهج المتبع على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، خاتمة، وفهارس.

المقدمة: واشتملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، ومصطلحاته، وخطة البحث.

التمهيد: التعريف بالخوارج .

المبحث الأول– تاريخ ظهور الخوارج وفرقهم ويتكون من مطلبين :

المطلب الأول: الخوارج من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا الحاضر.

المطلب الثاني: فرق الخوارج ومعتقداتهم

(١) – بحث محكم مقدم من: الصبحي، أبو بكر عبد المنعم إبراهيم، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، جامعة الأزهر، العدد الثامن والثانون، ج٢، ٢٠٢٠م.

المبحث الثاني: مذهب الخوارج في العديد من المسائل الاعتقادية ومسائل السياسة الشرعية ويتكون من مطلبين: .

المطلب الأول: مذهب الخوارج في بعض من المسائل الاعتقادية.

المطلب الثاني: مذهب الخوارج في بعض مسائل السياسة الشرعية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة .

التمهيد

التعريف بالخوارج

أولا: الخوارج لغة

أولا: ، لغة من الخروج مصدر من: خرج، نقيض الدخول، وخارج كل شيء ظاهره، يقال: خرجت خوارج فلان: إذا ظهرت نجباته[١] .

وللخوارج في اللغة عدة معان فقد جاءت بمعنى البروزات في البناء، كما عرفها الفيومي بقوله: "هي الطاقات والمحاريب في الجدار من باطنه والدواخل الصور والكتابة في الحائط بجص أو غيره، ويقال الدواخل والخوارج: ما خرج من أشكال البناء مخالفا لأشكال ناحيته، وذلك تحسين وتزيين"[٢].

ثانيا: الخوارج في الاصطلاح:

عرف الحافظ ابن حجر رحمه الله الخوارج بقوله: "أما الخوارج فهم جمع خارجة أي طائفة، وسموا بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم على خيار المسلمين"[٣].

ويرى الشهرستاني أن الخوارج: "كل من خرج على الإمام الحق، الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان"[٤].

وقال أبو الحسن الأشعري: "والسبب في تسمية الخوارج بهذا الاسم،

---

(١) انظر: ابن منظور، جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ٢٤٩/٢-٢٥٠، دار صادر، بيروت، ط١.

(٢) انظر:الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية – بيروت ، ١٧٩/١.

(٣) ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، ج١٢، ص٢٨٣.

(٤) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت٥٤٨هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، بيروت، ١١٤/١.

خروجهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه"[١].

ويرى الإمام يحي بن شرف النووي بأن : "الخوارج صنف من المبتدعة، يعتقدون أن من فعل كبيرة خلد في النار، ويطعنون لذلك في الأئمة ولا يحضرون معهم الجمعات والجماعات"[٢].

ويرى ابن حزم رحمه الله بأن لفظ الخوارج أوسع وأشمل، فذهب إلى أن كل من أشبههم وشاركهم في معتقدهم عد من الخوارج، فقال: "من وافق الخوارج من إنكار التحكيم، وتكفير أصحاب الكبائر، والقول بالخروج على أئمة الجور، وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار، وأن الإمامة جائرة في غير قريش فهو خارجي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فليس خارجيا"[٣].

ومما سبق يتضح لنا أن مفهوم الخوارج في الاصطلاح ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: وهم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

القسم الثاني: كل من اعتقد بواحدة من أفكار ومعتقدات الخوارج، كالتكفير والخروج على طاعة ولي الأمر، والتحريض على الخروج على طاعة ولي أمر المسلمين، واستباحة دماء المسلمين، وغيرها من أفكار ومعتقدات الخوارج.

ويرى الباحث بأن تعريف الإمام الشهرستاني هو الأقرب لوصفهم، وبيان من هم الخوارج، لكون الخروج هو الصفة البارزة فيهم، وأيضا الخروج

---

(١) الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ) ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ط١ المكتبة العصرية، ٢٠٠٥، ١١٢/١.

(٢) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) روضة الطالبين وعمدة المفتين، ط٣، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٩١، ٥١/١٠.

(٣) الأندلسي، أبو محمد بن حزم، الفصل في الملل والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ٩٠/٢.

على الولاة والحكام لا يقتصر على زمن دون زمن، حتى يكون آخرهم خروجا هم الذين يتبعون الدجال كما جاءت بذلك نصوص السنة النبوية.

المبحث الأول- تاريخ ظهور الخوارج وفرقهم:

المطلب الأول: الخوارج من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا الحاضر.

الفرع الأول : الخوارج في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

أول الخوارج هو ذو الخويصرة التميمي الذي بدأ الخروج بالاعتراض على النبي عليه السلام في قسمة الفيئ واتهامه إياه بعدم العدل، وقد ورد في حديث البخاري تحت باب من ترك قتال الخوارج للتألف وأن لا ينفر الناس عنه عن أبي سعيد قال: بينما النبي عليه السلام يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي[١] فقال: اعدل يا رسول الله! فقال: ويلك من يعدل إذا لم أعدل؟. قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه. قال: دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته بصلاته، وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ... [٢].

وقد ذهب إلى القول بأن أول الخوارج هو ذو الخويصرة كثير من العلماء منهم ابن الجوزي وذلك في قوله: أن أول الخوارج وأقبحهم حالة ذو الخويصرة[٣].

ومنهم ابن حزم[٤]، وهو رأي الشهرستاني أيضا حيث يقول: وهم الذين

---

(١) حرقوص بن زهير بن السعدي، الملقب بذي الخويصرة: صحابي، من بني تميم. خاصم الزبير فأمر النبي صلى الله عليه وسلّم باستيفاء حقه منه. وأمره عمر بن الخطاب بقتال (الهرمزان) فاستولى على سوق الأهواز ونزل بها. ثم شهد صفين مع عليّ. وبعد الحكمين صار من أشد الخوارج على علي، فقتل فيمن قتل بالنهروان. وفي سيرته اضطراب. (الزركلي،خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢، ج٢، ص١٧٣).

(٢) – أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: ج٣/ ص٤٧٧.

(٣) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تلبيس إبليس، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠١، ص٩٠.

(٤) الفصل في الملل ج٤/ ص١٥٧.

أولهم ذو الخويصيرة وآخرهم ذو الثدية[١].

واعتبر اعتراض ذي الخويصرة خروجاً صريحاً، إذا إن الاعتراض على الإمام الحق يسمى خروجاً، فكيف بالاعتراض على رسول الله عليه السلام؟[٢].

الفرع الثاني : الخوارج في عهد الصحابة رضي الله عنهم.

وأما بداية الخروج في عهد الصحابة رضوان الله عليهم فالبعض رأى أنه كان في زمن عثمان رضي الله عنه إذ يوضح القاضي ابن أبي العز الحنفي شارح الطحاوية يرى أن نشأة الخوارج بدأت بالخروج على عثمان رضي الله عنه في تلك الفتنة التي انتهت بقتله، وتسمى الفتنة الأولى يقول: فالخوارج والشيعة حدثوا في الفتنة الأولى[٣].

ويسمى ابن كثير الذين ثاروا على عثمان وقتلوه خوارج، فيقول: وجاء الخوارج فأخذوا مال بيت المال ، وكان فيه شيئ كثير جدا[٤].

فيما يرى قسم آخر من العلماء إن بداية الخروج في عهد الصحابة رضوان الله عليهم كان في عهد علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقد ذكر الورجلاني أن نشأة الخوارج بدأت منذ أن فارق طلحة والزبير علياً، وخرجا عليه بعد مبايعتهما له، ثم يقول: وشرعا دين الخوارج دينا، فلهما أجور الخوارج وأوزارهما[٥].

---

(١) الملل والنحل: ج١/ ص١١٦.

(٢) الملل والنحل: ج١/ ص٢١.

(٣) ابن ابي العز، علي بن محمد الدمشقي (ت٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، مكتبة المؤيد، الطائف، ص٤٧٢.

(٤) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، السعودية، ١٩٩٧، ج٧/ ص١٨٩.

(٥) الورجلاني، أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم،الدليل والبرهان لأهل العقول ، ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ص١٥.

ويذكر في نشأتهم أنها بدأت بانفصالهم عن جيش علي رضي الله عنه وخروجهم عليه، وهذا الرأي هو الذي عليه الكثرة الغالبة من العلماء، إذ يعرفون الخوارج بأنهم هم الذين خرجوا على علي بعد التحكيم، ومن هؤلاء الأشعري الذي قال عنهم: والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب(١).

وهذا الرأي الذي يؤيده الباحث وذلك أن الذين تمردوا على عثمان رضي الله عنه كانوا مجرد أفراد ولم تكن لهم أي أهداف سياسية بخلاف الذين خرجوا على علي رضي الله عنه فقد كانوا جماعة لها أهداف سياسية بالإضافة لما أمتازت بها هذه الجماعة من بعض الأفكار الفاسدة.

وأما سبب خروج الخوارج على علي بعد حادثة التحكيم(٢) فيذكر ابن

---

(١) مقالات الأشعري: ج١/ ص٢٠٧.

(٢) يقول ابن كثير: ثم تراوض الفريقان بعد مكاتبات ومراجعات يطول ذكرها على التحكيم وهو أن يحكم كل واحد من الأميرين – علي ومعاوية – رجلا من جهته، ثم يتفق الحكمان على ما فيه المصلحة للمسلمين. فوكل معاوية عمرو بن العاص وأراد علي أن يوكل عبد الله بن عباس – وليته فعل – ولكنه منعه القراء الخوارج ممن ذكرنا، وقالوا: لا نرضى إلا بأبي موسى الأشعري.

وذكر الهيثم بن عدي في كتاب " الخوارج " له أن أول من أشار بأبي موسى الأشعري الأشعث بن قيس، وتابعه أهل اليمن، ووصفوه بأنه كان ينهى الناس عن الفتنة والقتال، وكان أبو موسى قد اعتزل في بعض أرض الحجاز، قال علي: فإني أجعل الأشتر حكما. فقالوا: وهل سعر، الأرض إلا الأشتر؟ قال: فاصنعوا ما شئتم. فقال الأحنف لعلي: والله لقد رميت بحجر، إنه لا يصلح لهؤلاء القوم إلا رجل منهم يدنو منهم حتى يصير في أكفهم، ويبعد عنهم حتى يصير بمنزلة النجم، فإن أبيت أن تجعلني حكما فاجعلني ثانيا أو ثالثا، فإنه لن يعقد عقدة إلا حللتها، ولا يحل عقدة عقدتها إلا عقدت لك أخرى مثلها أو أحكم منها. قال: فأبوا إلا أبا موسى الأشعري. فذهبت الرسل إلى أبي موسى الأشعري – وكان قد اعتزل – فلما قيل له: إن الناس قد اصطلحوا. قال: الحمد لله. قيل له: وقد جعلت حكما. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم أخذوه حتى أحضروه إلى علي، رضي الله عنه وكتبوا بينهم كتابا هذه صورته:

=

كثير في البداية والنهاية: أن الأشعث بن قيس مر على ملأ من بني تميم، فقرأ عليهم الكتاب، قام إليه عروة ابن أدية – وهي أمه، وهو عروة بن حدير من بني ربيعة بن حنظلة، وهو أخو أبي بلال مرداس بن حدير – فقال: أتحكمون في دين الله الرجال؟ ثم ضرب بسيفه عجز دابة الأشعث، فغضب الأشعث وقومه، وجاء الأحنف بن قيس وجماعة من رؤساء بني تميم يعتذرون إلى الأشعث من ذلك. قال الهيثم بن عدي والخوارج يزعمون أن أول من حكم عبد الله بن وهب الراسبي، والصحيح الأول. وقد أخذ هذه الكلمة من هذا الرجل طوائف من أصحاب علي من القراء وقالوا: إن الحكم إلا لله. فسموا المحكمية. وتفرق الناس إلى بلادهم من صفين، فرجع علي

=

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين. فقال عمرو بن العاص اكتب اسمه واسم أبيه هو أميركم وليس بأميرنا. فقال الأحنف: لا تكتب إلا أمير المؤمنين. فقال علي: امحه، واكتب: هذا ما قاضى عليه علي بن أبي طالب، ثم استشهد علي بقصة الحديبية حين امتنع أهل مكة من قوله: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله. فامتنع المشركون من ذلك، وقالوا: اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله. فكتب الكاتب: هذا ما قاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ؛ قاضى علي على أهل العراق ومن معهم من شيعتهم والمسلمين، وقاضى معاوية على أهل الشام ومن كان معه من المؤمنين والمسلمين، إنا ننزل عند حكم الله وكتابه، ونحيي ما أحيا الله، عز وجل، ونميت ما أمات الله، فما وجد الحكمان في كتاب الله – وهما أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص – عملا به وما لم يجدا في كتاب الله، فالسنة العادلة الجامعة غير المتفرقة. ثم أخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين من العهود والمواثيق على أنهما آمنان على أنفسهما وأهلهما، والأمة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه ويتفقان، وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليهما عهد الله وميثاقه أنهم على ما في هذه الصحيفة، وأجلا القضاء إلى رمضان، وإن أحبا أن يؤخرا ذلك على تراض منهما، وكتب في يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر، سنة سبع وثلاثين، على أن يوافي علي ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل في رمضان، ومع كل واحد من الحكمين أربعمائة من أصحابه، فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأذرح. (البداية والنهاية ١٠/ ٥٥٤-٥٥٦).

إلى الكوفة على طريق هيت، ورجع معاوية إلى الشام بأصحابه، فلما دخل علي الكوفة سمع رجلا يقول: ذهب علي ورجع في غير شيء. فقال علي: للذين فارقناهم آنفا خير من هؤلاء. ثم أنشأ يقول: أخوك الذي إن أجرضتك ملمة ... من الدهر لم يبرح لبثك واجما

وليس أخوك بالذي إن تشعبت ... عليك الأمور ظل يلحاك لائما

ثم مضى فجعل يذكر الله حتى دخل قصر الإمارة من الكوفة، ولما كان قد قرب من دخول الكوفة انخزل من جيشه قريب من اثني عشر ألفا وهم الخوارج، وأبوا أن يساكنوه في بلده، ونزلوا بمكان يقال له: حروراء. وأنكروا عليه أشياء فيما يزعمون أنه ارتكبها، فبعث إليهم علي، رضي الله عنه، عبد الله بن عباس فناظرهم، فرجع أكثرهم وبقي بقيتهم، فقاتلهم علي وأصحابه[1].

الفرع الثالث : الخوارج في عصرنا الحاضر.

يقسم الخوارج في عصرنا الحاضر إلى العديد من الأقسام نعرضها فيما يلي:

القسم الأول– ما كان على نهج الخوارج، حيث صار يمثلهم في الأصول والأحكام والمواقف، مثل ما يسمى جماعة التكفير والهجرة، والتي تسمي نفسها جماعة المسلمين.

القسم الثاني– ما ظهرت فيه سمة أو أكثر من سمات الخوارج، بحيث لم تتوافر الشروط التي تجعل الباحث يعدها من الخوارج الخالصة كأهل التوقف والتبين، وبعض النزعات والظواهر المشابهة، وهذا الصنف يكثر بين الأفراد والجماعات على شكل ظواهر وتوجهات وتيارات وشعارات ومواقف لم تتبلور بعد، وإذا لم تعالج وتصحح، فقد تنشأ عنها الخوارج كما حصل لجماعات التكفير والهجرة.

فجماعة التكفير والهجرة جماعة غالية نهجت نهج الخوارج في تكفير كل من ارتكب كبيرة وأصر عليها، وتكفير الحكام بإطلاق دون تفصيل؛

(١) البداية والنهاية ١٠/ ٥٦٠-٥٦١.

لأنهم لا يحكمون بشرع الله، وتكفير المحكومين لرضاهم بدون تفصيل أيضا، وتكفير العلماء لعدم تكفيرهم أولئك الحكام، ويريدون بذلك أن الإسلام يتمثل في جملة من الفرائض التي ينبغي أداؤها، فمن لم يؤدها أو قصر فيها أو ترك بعضا منها فلا يعتبر مسلما. وشبهوا الإسلام بغاية معينة كالإسكندرية مثلا، فمن أراد أن يصل الإسكندرية عليه أن يقطع جملة الأميال التي تفصل بينه وبينها، فمن قطع جميع المسافة ما عدا الميل الأخير فلا يعتبر واصلا إلى غايته، وكذلك من قام بكل الفرائض ما عدا فريضة واحدة فلا يعتبر مسلما(١).

وذهبت جماعة التكفير والهجرة كما ذهب الخوارج من قبل إلى أن ارتكاب الكبائر يخرج من الملة، ويحكم على فاعله بالكفر، وقالوا أن كلمة الكفر في الشريعة استخدمت للدلالة على نقيض الإيمان، وهي تشتمل على كلمات الفسق والظلم والعصيان، وأن هذه الكلمات الثلاث تدل على معنى واحد وهو الكفر الملي، والاختلاف بينها يعود إلى الاختلاف في مداخل الكفر لا في حقيقته، تماما كما أن كلمات المؤمنين والمسلمين في قوله تعالى: "إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات و..." (الأحزاب: ٣٥) تدل على معنى واحد وحكم واحد وهو الإيمان عند الجميع، والخلاف في الأسماء يعود إلى اختلاف مداخل الإيمان(٢).

(١) سلطان، جمال، التحليل الفكري لطائفة التكفير والهجرة، دون دار نشر، ١٩٨١، ص٥٠.

(٢) زين العابدين، محمد سرور بن نايف، الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو، ط٢، دار الارقم للنشر والتوزيع، بريطانيا، ١٩٨٨، ص١٦١.

المطلب الثاني: فرق الخوارج ومعتقداتهم

عندما يريد الباحث حصر فرق الخوارج الأصلية منها أو الفرعية يفاجأ بكثرة اختلاف العلماء في ذلك، لأن كتب الفرق الإسلامية لم تتفق أبدا على تقسيم فرقهم الرئيسية أو الفرعية على عدد معين. وهنا نشير إلى أشهر فرق الخوارج من خلال المعلومات الدقيقة الموجودة في أمهات الكتب:

الفرع الأول: المحكمة(١)

هذه الفرقة وجدت بعد معركة صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وقالوا له: كيف تحكم الرجال علينا، وهم لم يدخلوا مع علي الكوفة بل راحوا إلى قرية حروراء.

ومما ينبغي التنبه له بأن أول فرق الخوارج خروجاً على الإمام علي هي فرقة المحكمة وذلك أنهم اعترضوا على التحكيم وقالوا : أتحكمون في دين الله الرجال، وقالوا: إن الحكم إلا لله(٢) ، وقد ورد عن علي رضي الله عنه أنه لما سمع مقالتهم قال: كلمة حق أريد بها باطل(٣). وقد أوضح الأشعري إن سبب تسميتهم بالمحكمة إنكارهم الحكمين وقولهم إن الحكم إلا لله(٤).

وأبرز معتقداتهم: تكفير عثمان وعلي رضي الله عنهما وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضي بالتحكيم. و قالوا بوجوب عزل الإمام أو قتله إذا جار. وأجازوا جواز أن لا يكون إمام للمسلمين أصلا.وكفروا مرتكب الذنوب كما كفروا مخالفيهم.

---

(١) للتفصيل يراجع: الملل والنحل للشهرستانى: ص.١١٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ) ، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٧ م، ج٢/ ص٤٩٦، ومقالات الإسلاميين للأشعري، ص٨٦.

(٢) الغصن، سليمان بن صالح، الخوارج نشأتهم، فرقهم، صفاتهم، الرد على أبرز عقائدهم، ط١، دار كنوز اشبليا، الرياض، ٢٠٠٩، ص٥٦ .

(٣) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، رقم الحديث ١٠٦٦، ج٢، ص٧٤٩ .

(٤) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١، ص٨٥ .

الفرع الثاني: الأزارقة[١]

أتباع نافع بن الأزرق الحنفي[٢] ، وكان أول خروجه بالبصرة في عهد عبد الله بن زبير رضي الله عنهما.

ومؤسس هذه الفرقة نافع بن الأزرق عُرف بتشدده فهو أول من انتحل مسألة التكفير وابتدأ أمرها ورتب على ذلك وجوب الهجرة من دار المخالفين ومما أحدثه نافع استحلال أمانات المخالفين وقتل أطفالهم وجواز استعراضهم[٣]

---

(١) – الملل والنحل للشهرستانى: ص١١٦– ١١٩، البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ) الفرق بين الفرق،ط٢، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ١٩٧٧ ، ص٨٢.

(٢) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري الوائلي، الحروري، أبو راشد: رأس الأزارقة، وإليه وكان هو وأصحاب له من أنصار الثورة على (عثمان) ووالوا عليا، إلى أن كانت قضية (التحكيم) بين علي ومعاوية، فاجتمعوا في (حروراء) وهي قرية من ضواحي الكوفة، ونادوا بالخروج على علي، وعرفوا لذلك، هم ومن تبع رأيهم، بالخوارج وكان نافع يذهب إلى سوق الأهواز، ويعترض الناس بما يحير العقل ولما ولي عبيد الله بن زياد إمارة البصرة (سنة ٥٥ هـ في عهد معاوية، اشتد على (الحروريين) وقتل (سنة ٦١) زعيمهم أبا بلال: مرداس بن حذير وعلموا بثورة عبد الله بن الزبير على الأمويين (بمكة) فتوجهوا إليه، مع نافع. وقاتلوا عسكر الشام في جيش ابن الزبير إلى أن مات يزيد بن معاوية (سنة ٦٤) وانصرف الشاميون، وبويع ابن الزبير بالخلافة. وأراد نافع وأصحابه أن يعلموا رأي ابن الزبير في عثمان فقال: أنا أشهدكم ومن حضرني أني ولي لابن عفان وعدو لأعدائه، ولم يرض هذا نافعا وأصحابه، فانفضوا من حوله. وعاد نافع ببعضهم إلى البصرة، فتذاكروا فضيلة الجهاد وخرج بثلاثمئة وافقوه على الخروج. وتخلف (عبد الله بن إباض) وآخرون، فتبرأوا منهم. وكان (نافع) جبارا فتاكا، قاتله المهلب بن أبي صفرة ولقي الأهوال في حربه وقتل يوم (دولاب) على مقربة من الأهواز سنة ٦٥هـ. (الزركلي، الاعلام، ج٧، ص٣٥١–٣٥٢).

(٣) المقصود بالاستعراض : امتحان من قصدهم مهاجرا، وطريقة امتحانهم أن يقرب إليه أسير من مخالفيهم ليقتله، فإن قتله سلم واعتبروه منهم ، وإلا اعتبروه منافقا وقتلوه . (الأشوح، صبري، الياسة الشرعية بين الجمهور والإباضية، دار الكتب العربية، ٢٠٠٥، ص٨٤).

وحرمة مناكحتهم وحرمة أكل ذبائحهم[١] .

فالخلاصة أن معتقدات الأزارقة تتمثل بالحكم على مخالفيهم من هذه الأمة بأنهم مشركون.

وأن القعود عن الهجرة إليهم شرك. واعتبار دار مخالفيهم دار كفر. كما أن من أحكامهم اسقاط الرجم عن الزاني المحصن. واسقاط قطع يد السارق من المنكب.

الفرع الثالث: النجدات[٢]

أتباع نجدة بن عامر الحنفي[٣]، كان قد اجتمع هو ونافع بن الأزرق مساعدة عبد الله بن الزبير ضد جيوش أهل الشام؛ إن وافق هو على مذهبهم، فلما رفض، تفرقوا عنه. فسار نافع بن الأزرق إلى البصرة وسار نجدة ورجال معه إلى اليمامة. وقد انفصلوا عن الازارقة سنة ست وثلاثين للهجرة ، وعندما وصل نجدة إلى اليمن اختاروه زعيماً لهم ثم اختلف اتباعه

---

(١) السابعي، ناصر بن سليمان بن سعيد، الخوارج والحقيقة الغائبة، ط١ ،مكتبة الجيل الواعد، عُمان، ١٩٩٩، ص١٧٤ .

(٢) – مقالات الإسلاميين، للأشعري، ص٨٩– ٩٠، وينظر: الملل والنحل، ص١٣٦، والفرق بين الفرق للبغدادي، ص٨٩، شيبة الحمد، عبد القادر، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، ط٤، دون دار نشر، الرياض، ١٤٣٣هـ، ص١٧٧– ١٨٠.

(٣)نجدة بن عامر الحروري الحنفي، من بني حنيفة، من بكر بن وائل ولد سنة ٣٦ هـ : رأس الفرقة " النجدية " ، ويعرف أصحابها بالنجدات.

قال ابن حجر العسقلاني: قدم مكة، وله مقالات معروفة وأتباع انقرضوا. كان أول أمره مع نافع ابن الأزرق، وفارقه لإحداثه في مذهبه. ثم " خرج " مستقلا باليمامة (سنة ٦٦ هـ أيام عبد الله بن الزبير، في جماعة كبيرة. فأتى البحرين واستقر بها وتسمى بأمير المؤمنين. ووجه إليه مصعب ابن الزبير خيلا بعد خيل، وجيشا بعد جيش، فهزمهم.

وأقام نحو خمس سنين وعماله بالبحرين واليمامة وعمان وهجر وبعض أرض العراق .

ونقم عليه أصحابه أمورا قيل: منها أنه وجد ابنة لعمرو بن عثمان بن عفان قد وقعت في السبي، فاشتراها من ماله بمئة ألف درهم، وبعث بها إلى عبد الملك بن مروان – فخلعوه، ثم قتلوه سنة ٦٩ هـ . (الزركلي، الاعلام، ج٨، ص١٠).

بزعامة أبي فديك فقتلوه ونصبوا أبي فديك أميراً عليهم فصاروا يسمون فديكية وقضى عليهم جيش عبد الملك بن مروان سنة ٧٣هـ وقد برئ عطية بن الأسود من أبي فديك وصار إلى بلاد سجستان وسُمي أصحابه بالعطوية ومنهم خرج عبد الكريم بن عجرد وسُمي أصحابه بالعجاردة وكذلك ميمون مؤسس فرقة الميمونة. والجامع بين هذه الفرق (النجدات والفديكية والعطوية والعجاردة والميونة) القول بعدم حاجة الناس لإمام بل عليهم إن يتناصفوا فيما بينهم وإذا وجدوا إن صلاح أمورهم لا يتم إلا بإمام جاز لهم نصب إمام ، ومن أهم مبادئهم أن المتخلفين عن الجهاد ليسوا كفاراً لأن الله عذرهم فيحل زواجهم منهم وإليهم كما تحل ذبائحهم وتقبل شهادتهم ويحرم قتل أطفالهم كما قالوا بجواز التقية[١] .

كما تتمثل معتقداتهم في تكفير من قال بإمامة نافع بن الأزرق. وقالوا: لا يدخل جهنم أحد من موافقيهم وإن عذبوا فبغير نار جهنم. وقالوا: إن الإصرار على الصغيرة شرك.

الفرع الرابع: العجاردة[٢]

أتباع عبد الكريم بن عجرد وهو كان في سجستان، وهو في أصل مذهبه من النجدات. والظاهر أن أصل عبد الكريم أنه هو من أهل فارس، كما أن جل أتباعه من الفرس. ثم تفرقوا إلى فرق كثيرة، منهم الخازمية والشعيبية والميمونية والخلفية والمعلومية والمجهولية والصلتية والحمزية.

وهم يرون الهجرة إليهم مستحبة لا واجبة .و لا يستبيحون أموال المخالف إلا إذا قاتلهم و يقولون بعموم قدر الله تعالى ومشيئته. وتتشابه معتقداتهم ومعتقدات النجدات مما يغني عن اعادتها هنا.

---

(١) جفال، علي، الخوارج تاريخهم وأدبهم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ص٤٨.

(٢) الملل والنحل للشهرستانى: ص١٢٢، الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، ص٨٨.

الفرع الخامس: الصفرية .[1]

وينسبون إلى عبد الله بن صفار التميمي [2] . إلا إن أعظم ائمتهم هو مرداس بن أدية التميمي[3] . وكان قد خرج إلى صفين مع علي ثم

(١) – فرقة تنسب إلى عبد الله بن صفار التميمي الذي كان مع ابن الأزرق في بداية عهده، ثم انفصل عنه عند وقوع الخلاف بين قادة الخوارج حوالي:٦٥هـ .وقد قامت الصفرية بالعديد من الثورات ومنها في عهد عبد الملك بن مروان ثاروا في غرب العراق وشمال الجزيرة بقيادة شبيب بن يزيد ، واستطاع أن يدمر جيوش الحجاج في أكثر من موقعة. وفي عهد هشام بن عبد الملك خرج ميسرة المظفري بنواحي طنجة، ونجح في حمل البربر على الخروج عن طاعة الخليفة الأموي، واستطاع أن يخضع سائر المغرب الأقصى جنوب طنجة حتى وصل إلى السوس ولكن جيوش الخلافة تمكنت من إخماد هذه الحركة عام ١٢٣هـ..كما شهد العهد العباسي أيضا بعض الثورات الخارجية الصفرية، ومن بينها ثورة الصفرية بناحية مكناسة في المغرب الأقصى بقيادة عيسى بن أبي يزيد وثورة أبي قرة الصنهاجي، الذي استطاع أن يحاصر القيروان وأن يستولي عليها (جلي، أحمد محمد أحمد، الفرق في تاريخ المسلمين(الخوارج والشيعة)، ط٣، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٨، ص: ٧٦ –٧٩)

و ينظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري: ج٣/ ص٣٩٩، والملل والنحل للشهرستاني، ص١٣٤، والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، عبد القادر شيبة الحمد، ص١٨٣– ١٨٩، والخوارج في العصر الحديث للدكتور معروف، ص٢٣٨. ولمزيد من التفاصيل يراجع: المايطة، عطا الله، جهود الصحابة والتابعين في تقرير العقيدة والرد على الفرق،الدار الأثرية للطباعة والنشر، عمان، ٢٠١٦، ص٥١٧– ٥٢٦.

(٢) عبد الله بن صفار الصريمي التميمي: رئيس الصفرية، من الخوارج. نسبوا اليه – فيما يقال – على غير قياس. وفي صحة رئاسته لهم خلاف طويل في من ينتسب إليه الصفرية: هل هو عبد الله بن صفار، أم زياد بن الأصفر، أم النعمان بن صفر؟ أم المهلب بن أبي صفرة وتوفي عبد الله بن صفار سنة ٦٠هـ (الزركلي، الاعلام، ج ٤، ص ٩٣).

(٣)مرداس بن حدير بن عامر بن عبيد بن كعب الربعي الحنظلي التميمي، أبو بلال، ويقال له مرداس بن أدية، وهي أمه، شهد (صفين) مع علي، وأنكر التحكيم، وشهد النهروان. وسجنه عبيد الله بن زياد في الكوفة، ونجا من السجن، فجمع نحو ثلاثين =

خرج عليه، وشهد يوم النهروان مع الخوارج، وكان أحد الذين نجوا من القتل ذلك اليوم، وكان كثير من الخوارج يعظمونه لكثرة اجتهاده وعبادته، وكان يرى التقية.

وأبرز معتقدات الصفرية : أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال إذا كانوا من موافقيهم في الدين والاعتقاد. و لا يحكمون بقتل أطفال مخالفيهم ونسائهم خلافا للأزارقة. ويرون التقية جائزة في القول دون العمل .

يقول عبد القاهر البغدادي: "وقولهم في الجملة كقول الأزارقة في أن أصحاب الذنوب مشركون، غير أن الصفرية لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم، والأزارقة يرون ذلك..وقد زعمت فرقة من الصفرية أن ما كان من الأعمال عليه حدٌّ واقع، لا يسمَّى صاحبُه إلا بالاسم الموضوع له، كزان وسارق وقاذف وقاتل عمد، وليس صاحبه كافرا ولا مشركا، وكل ذنب ليس فيه حدٌّ كترك الصلاة والصوم فهو كفرٌ وصاحبه كافر، وإن المؤمن المذنب يفقد اسم الإيمان في الوجهين جميعا"(١).

ويقول الشهرستاني: "لم يُكفّروا القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد، ولم يُسقطوا الرجم، ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار. وقالوا: التقية جائزة في القول دون العمل. وقالوا: ما كان من الأعمال عليه حد واقع فلا يتعدى بأهله الاسم الذي لزمه به الحد، كالزنا والسرقة والقذف، فيسمى زانيا سارقا قاذفا، لا كافرا مشركا،

=

رجلا، ونزل بهم في آسك (بالأهواز، بين رامهرمز وأرجان) وأذاع في الناس أنه لم يخرج ليفسد في الأرض ولا ليروع أحدا، ولكن هربا من الظلم، وأنه لا يقاتل إلا من يقاتله ولا يأخذ من الفئ إلا أعطياته وأعطيات أصحابه، فوجه إليهم عبيد الله بن زياد جيشا كبيرا فهزموه، ووجه ثانيا يقوده عباد بن علقمة المازني فنشب قتال في يوم الجمعة إلى الظهر، وتوادع الفريقان إلى ما بعد الصلاة، فلما كان مرداس وأصحابه في صلاتهم أحاط بهم عباد فقتلهم عن آخرهم. وحمل رأس مرداس إلى ابن زياد وذلك سنة ٦١هـ . (الزركلي، الاعلام، ج٧، ص٢٠٢).

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٩٧-٩٨.

وما كان من الكبائر مما ليس فيه حد لعظم قدره مثل:ترك الصلاة والفرار من الزحف فإنه يكفر بذلك"[١] .

الفرع السادس: الثعالبة[٢]

أتباع ثعلبة بن مشكان[٣] ، وقد كان مع عبد الكريم بن عجرد حتى اختلفا في شأن الطفل فكفر كل واحد منهما صاحبه.

وقد استمرت الثعالبة مدة حياة ثعلبة دون أن تفترق، فلما مات اختلفوا وصاروا ست فرق:

١- فرقة أقامت على إمامة ثعلبة بعد موته ولم تعترف لأحد بعده بالإمامة.

٢- المعبدية: أتباع معبد بن عبد الرحمن من الثعالبة، ومما تفردوا به دون جمهور الثعالبة أنهم رأو أخذ زكاة عبيدهم إذا استغنوا، وإعطائهم من زكاتهم إذا افتقروا، وقد برءوا ممن لم يقل بذلك من الثعالبة، كما برئت منهم الثعالبة كذلك.

والأخنسية والرشيدية والمكرمية والشيبانية.

وخلاصة مذهب الثعالبة: أخذ زكاة عبيدهم إذا استغنوا، وإعطاء العبيد من الزكاة إذا افتقروا. و تحريم الاغتيال.ووجوب دعوة المخالف قبل قتاله، وتحريم قتله قبل أن يبدأ هو بالقتال.

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، ص٨٩.

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادي، ص٩٤، والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، عبد القادر شيبة الحمد، ص١٩١- ١٨٥.

(٣) ثعلبة بن عامر رأس الثعالبة من فرق الخوارج كان مع عبد الكريم ابن عجرد يدا واحدة إلى أن اختلفا في أمر الاطفال فقال ثعلبة إنا على ولائهم صغارا وكبارا إلى أن نرى منهم إنكار الحق والرضى بالجور فتبرأ عبد الكريم منه وأصحابه وتفرقت الثعالبة سبع فرق الأخنسية والرشيدية والمكرمية والمعبدية والشيبانية والمعلومية والمجهولية. (الصفدي،صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠، ج١١، ص١١)

الفرع السابع : الإباضية[١]

نشأت الإباضية على أصول الخوارج، وتلتقي معها على أغلب الأصول؛ وإن كانوا يعدون أنفسهم مذبا اجتهاديا فقهيا سنيا، يقف جنبا إلى جنب مع الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة.

وسميت هذه الفرقة بالإباضية نسبة إلى عبد الله بن إباض[٢] ، من بني تيم، وهو تابعي عاصر عبد الملك بن مروان، وقد أجمعت الإباضية قديماً وحديثاً على إمامته فيهم وانتسابهم إليه.

ومن أبرز شخصياتهم جابر بن زيد (المتوفى: ٩٦هـ) والربيع بن حبيب الفراهيدي صاحب مسند الربيع الذي جميع فيه الأحاديث، ويعتبره الإباضية أصح كتاب بعد كتاب الله.

وخلاصة مذهب الإباضية يتمثل في : اعتبار دار مخالفيهم من أهل القبلة دار توحيد إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي عندهم. وأن من زنا وسرق أقيم عليه الحد ثم استتيب، فإن تاب وإلا قتل. ولم يستبيحوا قتل النساء والأطفال.

وأما مرتكب الكبيرة فقد قالوا بكفر مرتكب الكبيرة ولكن معناه كفر النعة وهذا في الدنيا وفي الآخرة يرون إن مرتكبي الكبائر وعصاة الموحدين إذا ماتوا على ذلك فهم مخلدون في النار خالدين فيها أبداً[٣].

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري: ج٣/ ص٣٩٩، والملل والنحل للشهرستاني، ص١٣٤، والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، عبد القادر شيبة الحمد، ص١٨٣– ١٨٩، والخوارج في العصر الحديث للدكتور معروف، ص٢٣٨. ولمزيد من التفاصيل يراجع: جهود الصحابة والتابعين في تقرير العقيدة والرد على الفرق، تأليف: د. عطا الله المعايطة ص٥١٧– ٥٢٦.

(٢) عبد الله بن إباض المقاعسي المري التميمي، من بني مرة بن عبيد بن مقاعس :رأس الإباضية، وإليه نسبتهم. كان معاصرا لمعاوية، وعاش إلى أواخر أيام عبد الملك بن مروان وتوفي سنة ٨٦ هـ . (الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٦١).

(٣) العقل، ناصر بن عبد الكريم، الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، ط١، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض ، ١٩٩٨، ص٨١ .

المبحث الثاني: مذهب الخوارج في العديد من المسائل الاعتقادية ومسائل السياسة الشرعية.

المطلب الأول: مذهب الخوارج في بعض من المسائل الاعتقادية.

الفرع الأول: مذهب الخوارج في القدر

الخوارج في مسألة القدر ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى منهم: ذهبت إلى القول بإنكار القدر، والقول بخلق الإنسان لأفعاله الاختيارية، وهم بهذا الرأي يذهبون إلى قول القدرية. وتضم هذه الطائفة من فرق الخوارج الميمونية، الحمزية، والحارثية، والشبيبية، وقد ذهبت الميمونية إلى القول بأن الله تعالى لما خلق الخلق أودع فيهم القدرة على اختيار كل ما يريدون من أفعال وأعمال ليس لله مع مشيئتهم مشيئة، فهم الخالقون لأفعالهم خيرها وشرها دون أن يكون لله في ذلك أي أثر قال الأشعري عنهم: "والذي تفردوا به القول بالقدر على مذهب المعتزلة، وذلك أنهم يزعمون أن الله سبحانه فوض الأعمال إلى العباد وجعل لهم الاستطاعة إلى كل ما كلفوا، فهم يستطيعون الكفر والإيمان جميعا، وليس لله سبحانه وتعالى في أعمال العباد مشيئة وليست أعمال العباد مخلوقة لله[١].

ويقول عنهم الشهرستاني: "الميمونية أصحاب ميمون بن خالد، كان من جملة العجاردة، إلا أنه تفرد عنهم بإثبات القدر خيره وشره من العبد، وإثبات الفعل للعبد خلقاً وإبداعاً، وإثبات الاستطاعة قبل الفعل، والقول بأن الله تعالى يريد الخير دون الشر وليس له مشيئة في معاصي العباد"[٢].

الطائفة الثانية: وهم الذين ذهبوا إلى القول بالجبر كما قال جهم بن صفوان، وهي طائفة من الأزارقة زعموا أن العبد مجبر على أفعاله، وأنه لا استطاعة له أصلاً، وقد ذكرهم ابن حزم ووصفهم بأنهم يوافقون قول جهم بن صفوان في هذا الباب[٣]، ومثل هذه الطائفة من الأزارقة فرقة الشيبانية،

(١) – المقالات، ١٧٧/١.

(٢) – الملل والنحل، ١٢٩/١.

(٣) – الفصل، ٢٢/٣.

فإنها تقول بالجبر أيضا كالجهم فيما يذكر الشهرستاني عنهم بقوله: "ومن مذهب شيبان أنه قال بالجبر ووافق جهم بن صفوان في مذهبه إلى الجبر[١].

وأما الطائفة الثالثة: فهم المعتدلون الذين قالوا بقول أهل السنة في إثبات القدر خيره وشره، حلوه ومره، وأنه من الله تعالى، وأن الله خالق كل شيء، وأن الإنسان فاعل لأفعاله الاختيارية مكتسب لها محاسب عليها. وقد ذهب إلى هذا القول بعض فرق الخوارج كالإباضية، وكفرق أخرى مثل الشعيبية أصحاب شعيب الذي انفصل عن الميمونية فأثبت شعيب خلافاً لميمون خلق الله لأعمال العباد وعموم مشيئته، كما قال الأشعري ومثله البغدادي والشهرستاني في حكايتهم لاعتقاده بأنه يقول: "إن الله تعالى خالق أعمال الخلق، والعبد مكتسب لها قدرة وإدارة، مسئول عنها خيراً أو شراً، م فجازى عليها ثواباً وعقاباً، ولا يكون شيء في الوجود إلا بمشيئة الله تعالى[٢]، وعلة مثل هذا الاعتقاد فرقة الخلفية، أصحاب خلف، هذه الفرقة أثبتت القدر والاستطاعة والمشيئة، وقالت في هذه الثلاثة بقول أهل السنة فاضافوا القدر خيره وشره إلى الله تعالى[٣].

الفرع الثاني: مذهب الخوارج الإيمان

حقيقة الإيمان عند الخوارج نجد أن لهم في ذلك اتجاهين:

أما الاتجاه الأول :

فهو اتجاه عامة الخوارج وهو أن حقيقة الإيمان هو المعرفة بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بكل ما جاء به الشرع، فلا إيمان لأحد عندهم لا يتحقق فيه القول والعمل بأوامر الشرع ونواهيه، وهو ما لا طريق لنا سواه للاستدلال على ما في قرارة نفسه من تصديق.

يقول ابن حزم: "وذهب سائر الفقهاء وأصحاب الحديث والمعتزلة

(١) – الملل والنحل، ١٣٣/١.

(٢) – الملل والنحل، ١٣١/١.

(٣) – المقالات، ١٧٧/١.

والشيعة وجميع الخوارج إلى أن الإيمان هو المعرفة بالقلب وبالدين والإقرار به باللسان والعمل بالجوارج".

ويثبت ابن حزم أيضاً أن الخوارج: "يقولون بذهاب الإيمان جملةً بإضاعة الأعمال" أي أن الإيمان لا يتجزأ، فإما أن يأتي به الشخص كاملا، وحينئذ يسمى مؤمناً أو ينقص منه بعض الأعمال فيخرج عن الإيمان. ويثبت ابن تيمية أن الخوارج ترى أن "الإيمان المطلق يتناول جميع ما أمر الله به ورسوله، وأنه لا يتبعض". فمتى ذهب بعض ذلك فيلزم تكفير أهل الذنوب.

أما الاتجاه الثاني:

فهو ما يراه أبو بيهس زعيم فرقة البيهسية ووافقته عليه فرق الشيبية إحدى فروع البيهسية، وهو أن الإيمان عبارة عن المعرفة والإقرار، المعرفة بالله ورسوله وما جاء به محمد جملة، والولاية لأولياء الله سبحانه والبراءة من أعداء الله والإقرار بكل ذلك.

يقول الأشعري في تقريره لرأي أبي بيهس هذا : "وزعم أبو بيهس أنه لا يسلم أحد حتى يقر بمعرفة الله، ومعرفة رسوله ومعرفة ما جاء به محمد، والولاية لأولياء الله سبحانه والبراءة من أعداء الله"(١).

ويقول الشهرستاني في بيانه لآراء بيهس: "والإيمان هو أن يعلم كل حق وباطل، وأن الإيمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل، ويحكى عنه أنه قال: الإيمان هو الإقرار والعمل، وليس هو أحد الأمرين دون الآخر، وعامة البيهسية على أن العلم والإقرار والعمل كله إيمان" أي أنهم يخالفون أبا بيهس في حقيقة الإيمان.

الفرع الثالث : مذهب الخوارج في مرتكبي الذنوب

أولاً: الحكم بتكفير العصاة كفر ملة

الحكم بتكفير العصاة كفر ملة وأنهم خارجون عن الإسلام ومخلدون في النار مع سائر الكفار. وهذا رأي أكثرية الخوارج، وعلى هذا الرأي من

(١) – عواجي، غالب، الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، ١٣٩٩هـ، ص٢٥٨.

فرق الخوارج: المحكِّمة والأزارقة والمكرمية والشبيبية من البيهسية واليزيدية والنجدات، إلا أنهم مختلفون في سبب كفره:

فعند المكرمية أن سبب كفره ليس لتركه الواجبات أو انتهاك المحرمات، وإنما لأجل جهله بحق الله إذ لم يقدره حق قدره.

وأما النجدات فقد فصلوا القول بحسب حال المذنب، فإن كان مُصراً فهو كافر، ولو كان إصراره على صغائر الذنوب وإن كان غير مصر فهو مسلم حتى وإن كانت تلك الذنوب من الكبائر، وهو تفصيل بمحض الهوى والأماني الباطلة.

والرأي بتكفير العصاة كفر ملة رأي الأزارقة بالإجماع، كما يذكر الشهرستاني فيقول: "اجتمعت الأزارقة على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر ملة خرج به عن الإسلام جملة، ويكون مخلداً في النار مع سائر الكفار"(١).

ويقول الأشعري عنهم كذلك: "والأزارقة تقول إن كل كبيرة كفر... وإن كل مرتكب معصية كبيرة ففي النار خالداً مخلداً"(٢).

يذكر الشهرستاني أن العجاردة أيضا كالأزارقة يكفرون أهل الكبائر، إلا أنه لم يبين نوع الكفر الذي يقولون به، فقال في معرض تعداده بآرائهم: "ويكفرون بالكبائر"(٣).

ومن الفرق الأخرى التي توافق الأزارقة أيضا في الحكم على مرتكب الكبيرة بأنه كافر – المكرمية، إلا أنهم يختلفون عنهم في سبب كفره، فعند المكرمية أن كفره ليس من حيث تركه للواجبات التي أمر الله بها، أو ارتكابه للمحظورات، بل من حيث أنه جهل حق الله عليه، فلم يقدره حق قدره، وذلك في كل كبيرة يرتكبها، بينما هو عند الأزارقة كافر، بسبب ما ارتكب من محظورات يقول الأشعري عن رأي المكرمية هذا: ومما تفردوا به أنهم زعموا أن تارك الصلاة كافر، وليس هو من قبل تركه الصلاة كفر، ولكن من قبل

(١) – الملل والنحل، ١٢٢/١.

(٢) – انظر: المقالات، ١٧٠/١.

(٣) – الملل والنحل، ١٣٨/١.

جهله بالله، وكذلك قالوا في سائر الكبائر، وزعموا أن من أتى كبيرة فقد جهل الله سبحانه وتعالى وبتلك الجهالة كفر لا بركوبه المعصية"[١].

أن منطلق الخوارج في تكفير هم أصحاب الكبائر هو منطلق عقدي[٢]. حيث بينوا بأن تكفير الخوارج لمرتكب الكبيرة يعود لعدم اعتدادهم بشروط التكفير وموانعه[٣]، ذلك أن الخوارج في تكفيرهم لمرتكبي الكبائر غاب عنهم التعامل مع العام والخاص والمطلق والمقيد، وعمدوا إلى آيات وأحاديث الوعيد والمقصود بها المشركون فوضعوها في المسلمين وقالوا بالتكفير بالذنب[٤].

ثانياً: الحكم بتكفير العصاة كفر نعمة

وهذا المعتقد خاص في فرقة الإباضية، ومع هذا فإنهم يحكمون على صاحب المعصية بالنار إذا مات عليها، ويحكمون عليها في الدنيا بأنه منافق ويجعلون النفاق مرادفا لكفر النعمة، ويسمونه منزلة بين المنزلتين أي بين الشرك والإيمان، وأن النفاق لا يكون إلا في الأفعال لا في الاعتقاد وهذا قلب لحقيقة النفاق؛ إذ المعروف أن المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله كان نفاقهم في الاعتقاد لا في الأفعال، فإن أفعالهم كانت في الظاهر كأفعال المؤمنين ويقول الأشعري عنهم: "وقالوا إن كل طاعة إيمان ودين، وإن مرتكبي الكبائر موحدون وليسوا بمؤمنين"[٥]، وكذا الشهرستاني فيما يرويه عن الكعبي أن هذا الرأي هو رأي الإباضية بالإجماع[٦].

---

(١) – المقالات، ١٨٢/١.

(٥) الذهبي، محمد حسين ، التفسير والمفسرون: مكتبة القاهرة، مصر ، ج٢، ص٢٢٣.

(١) الفهيد، فهد بن سليمان، تأثر الخوارج المعاصرين بأصول الخوارج المتقدمين ، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض ، ١٤٣٠هـ. ، ص٢٠

(٢) ابن عاشور، الطاهر ، التحرير والتنوير: الدار التونسية للنشر، تونس.، ج١، ص٢٦٨.

(٥) – المقالات، ١٨٥/١.

(٦) – الملل والنحل، ١٣٥/١.

والحكم على مرتكب الكبيرة بأنه كافر كفر ملة لا كفر نعمة قائم على تفرقتهم بين التكذيب بالعقائد وارتكاب الكبائر بحث يستوجب أولهما الشرك، وثانيهما مجرد كفر النعمة، وفي هذا يذكر السالمي: أن الكفر عند الإباضية ينقسم إلى كفر شرك، وإلى كفر نعمة، ومثل لكلا النوعين بأمثلة، فمثل لكفر الشرك بالله "بالتكذيب بشيء من كتب الله أو تكذيب نبي من أنبيائه، أو رد حرف من كتب الله ، وكإنكار الموت والبعث والحشر أو الحساب أو الجنة".

ومثل لكفر النعمة "بارتكاب شيء من كبائر المعاصي الظاهرة أو الباطنة".

ومثل للمعاصي الباطنة "بالعجب والكبر والحسد والرياء وما تولد منها من الأخلاق الرديئة".

ومثل للمعاصي الظاهرة أو الكبائر الظاهرة "بالزنا والربا وظلم العباد وإيذاء المسلمين وتخويفهم مكابرة الحق، ومعاندة أهله، وشرب الخمر، ولبس الذهب والحرير"(١).

(١) عواجي، غالب، الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، ص٣٤٥.

المطلب الثاني: مذهب الخوارج في بعض مسائل السياسة الشرعية.

الفرع الأول: مذهب الخوارج في الإمامة العظمى

أولاً: حكم الإمامة

الخوارج إزاء هذه المسألة انقسموا فيها إلى فريقين:

الفريق الأول: وهم عامة الخوارج، وهؤلاء يوجبون نصب الإمام، والانضواء تحت رأيته، والقتال معه ما دام على الطريق الأمثل الذي ارتأوه له.

الفريق الثاني: هم المحكمة والنجدات والإباضية فيما يقال عنهم، وهؤلاء يرون أنه قد يستغني عن الإمام ولا تعود إليه حاجة، إذا عرف كل واحد الحق الذي عليه للآخر فوفاه حقه ولم يتعد أحد على أحد بظلم أو أذى، ولكنهم يقولون: إن احتيج إليه فمن أي جنس كان ما دام كفئا لتولي الإمامة، وهو ما تقول به عامة الخوارج(١).

قال ابن حزم: "اتفق جميع أهل السنة والجماعة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة، وأن الامة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، حاشا النجدات من الخوارج فإنهم قالوا: لا يلزم الناس فرض الإمامة، وإنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم"(٢).

ثانياً: وحدة الأمة

يرى أكثر الخوارج كغيرهم من الفرق أن الإمامة يجب أن تسند إلى إمام واحد، وأن البيعة تلزم للمتقدم، فمهما كان صلاح الأخير وفضله لا ينبغي العدول إليه، بل يجب قتاله حتى يعود إلى من رضيت به الأمة، والقول بإقامة إمام واحد مسألة بدهية أطبق عليها جميع العقلاء، إذا لا يمكن أن تتحقق المصلحة وتجتمع الكلمة إلا برجوع الجميع إلى إمام واحد تختاره الجماعة من أهل الحل والعقد، يرعى المصالح ويرد الظالم عن ظلمه ويوصل كل حق إلى صاحبه فهل خرج عن هذا الأمر الواضح أحد؟

(١) عواجي، المرجع السابق، ص٣٩٧.

(٢) – الفصل، ٨٧/٤.

نعم لقد خرج عنه بعض الخوارج وهم الحمزية والخلفية من الإباضية، فجوزوا أن يجتمع إمامان في وقت واحد، فيذكر الشهرستاني عن رئيس فرقة الحمزية قول: "وجوز حمزة إمامين في عصر واحد مالم تجتمع الكلمة ولم تقهر الأعداء"(١).

ثالثاً: شروط الإمامة

يشترط الخوارج فيمن يرتضونه إماماً أن تتوفر فيه عدة صفات تجعله جديراً بجمل الأمانة، وأهم هذه الشروط مما يأتي:

١- أن يكون شديد التمسك بالعقيدة الإسلامية مخلصاً في عبادته وتقواه، كثير التعبد والطاعات- على طريقتهم.

٢- أن يكون قوي في نفسه ذا عزم نافذ وتفكير ناضح وشجاعة وحزم.

٣- أن لا يكون فيه ما يخل بإيمانه من حب للمعاصي واللهو واتباع الهوى.

٤- أن يكون انتخابه برضى الجميع لا يغنى بعضهم عن بعض في ذلك.

٥- لا عبرة بالنسب أو الجنس أو اللون(٢).

رابعاً: إمامة الفضول:

اختلف الخوارج في صحة إمامة المفضول مع وجود الفاضل إلى فريقين:

١- ذهب فريق منهم إلى عدم الجواز، وأن إمامة المفضول تكون غير صحيحة مع وجود الأفضل.

٢- وذهب الفريق الآخر منهم إلى صحة ذلك، وأنه تنعقد الإمامة للمفضول مع وجود الأفضل، كما هو الصحيح.

"ذهبت طوائف من الخوارج، وطوائف من المعتزلة، وطوائف من المرجئة، منهم محمد بن الطيب البلاقلاني ومن اتبعه وجميع الرافضة من الشيعة إلى أنه لا يجوز إمامة من يوجد في الناس أفضل منه. وذهبت طائفة من الخوارج وطائفة من المعتزلة وطائفة من المرجئة وجميع الزيدية من الشيعة وجميع أهل السنة إلى أن الإمامة جائزة لمن غيره أفضل

(١) - الملل والنحل، ١/١٣٠.

(٢) - عواجي، الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، ص٤٠٨.

منه"[١].

خامساً: إمامة المرأة

"قال أبو محمد: وجميع فرق أهل القبلة ليس منهم أحد يجيز إمامة المرأة"[٢].

ولكن نجد فرقة من فرق الخوارج، وهي الشبيبية والتي كان لها تأثير بالغ في محاربة جيش الخلافة وانتصارهم عليها مرات عديدة–تذهب إلى جواز تولي المرأة الإمامة العظمى، وذلك أن شبيب بن يزيد الشيباني زعيم هذه الطائفة كان في جيش صالح بن مسرح الذي ثار على الخلافة الأموية في زمن عبد الملك بن مروان، فقابله جيش الخلافة على باب حصن جلولا فانهزم صالح جريحاً، فلما أشرف على الموت اسختلف شبيباً هذا فأحدث في زمنه القول بجواز تولي المرأة الإمامة العظمى، فيذكر عنه البغدادي: "إنه مع أتباعه أجازوا إمامة المرأة منهم إذا قامت بأمورهم وخرجت على مخالفيهم، وزعموا أن غزالة أم شبيب كانت الإمام بعد قتل شبيب إلى أن قتلت، واستدلوا على ذلك بأن شبيبا لما دخل الكوفة أقام أمه على منبر الكوفة حتى خطبت"[٣].

الفرع الثاني: مذهب الخوارج في الأمر والنهي عن المنكر

الخوارج كغيرهم من الفرق الإسلامية التي تنادي بإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكنهم غالوا في تطبيقه، فأجبوا الخروج تغييراً للمنكر ولو لأدنى سبب وعلى أي حال، حتى ولو كان السبب إهمال الإمام لسنة من السنن مهما كانت، ويقول الشهرستاني: إنهم "يرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً"[٤].

يقول أول رئيس للخوارج وهو عبد الله بن وهب الراسبي مخاطباً أتباعه حين اجتمعوا في منزله موجباً عليهم القيام بالأمر بالمعروف والنهي

(١) – الفصل، ١٦٣/٤.
(٢) – الفصل، ١١٠/٤.
(٣) – الفرق بين الفرق ص١١٠و١١١.
(٤) – الملل والنحل ١١٥/١.

عن المنكر والخروج من أجله: "وما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينسبون إلى حكم القرآن أن تكون هذه الدنيا التي إيثارها عناء؛ آثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق، فاخرجوا بنا"(١).

فدوافع الخروج في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما جرت على ألسنتهم دوافع دينية تتمثل في ما بدا لهم من شيوع المنكرات والمظالم بين الناس والحكام ومن اندراس معالم الدين في المجتمع، بل إن نافع بن الأزرق كان يرى أن مخالفيهم كفار يجب جهادهم كجهاد الكفار الذين لم ينطقوا بكلمة الشهادة، فقد جاء في كتابه إلى أهل البصرة يحثهم على الخروج: "والله إنكم لتعلمون أن الشريعة واحدة والدين واحد، ففيم المقام بين أظهر الكفار؟ ترون الظلم ليلاً ونهاراً، وقد ندبكم الله إلى الجهاد"(٢).

فكانوا إذا دعوا إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يستعملون في سبيل تحقيقه كل ما لديهم من قدرة، ولا ينظرون إلى العواقب أياً كانت تلك العواقب، وكانوا كما يصفهم أحمد أمين "أشد وأقسى وأعنف، فمتى اعتقدوا الحق في شيء نفذوه بالسيف، ولهذا كان تاريخهم سلسلة حروب وخروج على الخليفة". ويقول أيضا: "فالواجب في نظر الخوارج بجب أن يفعل ثم لتكن النتيجة ما تكون، ظلوا مخلصين لهذا المبدأ طوال العهد الأموي وصدر الدولة العباسية حتى أبيدوا"(٣).

(١) – تلبيس إبليس، ص٩٢.
(٢) – تاريخ الطبري، ١٧٤/٥.
(٣) ضحى الإسلام، ٦٧/٣.

الخاتمة والتوصيات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وبعد:

مما سبق استعراضه من ذكر لفرق الخوارج وهم المحكمة والأزارقة والصفرية والنجدات والعجاردة والثعالبة والإباضية، يتضح أن أكثر فرق الخوارج تشعباً هم الصفرية لأن الأزراقة انتهت بعد نافع بمدة يسيرة، كذلك النجدات، وذابت هاتان الفرقتان في فرقة الصفرية التي تفرقت بعد ذلك إلى فرق كثيرة، كما نجد أن الخوارج يختلفون عن أهل السنة والجماعة في كثير من معتقداتهم وأفكارهم، ومن ذلك أن أهل السنة آخرهم يصدق أولهم، وأولهم يكون إماما لآخرهم، أما هم فلمتأخرون منهم يخالفون المتقدمين اعتقاداً أن المتقدمين كانوا جهالاً أو اعتقاداً أنهم خفى عليهم هذا الأمر، وأن كافة فرق الخوارج تجتمع فيه عدة صفات تتمثل في الغلو والتشدد والتنطع، والتكفير، والتأويل للآيات والأحاديث، واتهام كل من يخالفهم بالكفر والفسق والحماس الشديد والاندفاع، والجهل في الدين، والجدال والخصومة، وسرعة الافتراق ولهذا من قرأ تاريخ الخوارج في المائة الأولى، يجتمع رجلان ثم يحصل من أمير لهم أمر يخالف ما عنده فيكفرونه فيتبرؤون منه ويخرجون عليه فإن قدروا على قتله قتلوه وإن لم يقدروا على قتله فإنهم يكتفون البراءة منه، وهذا شأنهم في ذلك الزمان وشأنهم في كل زمان، فمن لا يوافقهم في كل ما عندهم فإنهم إما يتبرؤون منه أو يكفرونه فيستبيحون دمه وماله وعرضه.

وفي الختام فلقد توصلت الدراسة لنتائج وتوصيات منها:

١- أن فرق الخوارج قد انقسمت إلى فرق كثيرة نصبت كل فرقة إماما لها وكتبت لنفسها آرائها وأفكارها الخاصة بها.

٢- انتشار الخوارج جاء نتيجة تمسكهم بآرائهم وقوة دفاعهم عنها.

٣- لم تكن سلوكيات الخوارج ثابتة في يوم من الأيام وإنما مضطربة باستمرار.

٤- أنهم برغم اجتماعهم على عدد من المبادئ إلا أنهم سرعان ما يختلفون بينهم ويكفرون بعضهم ويستحلون دماء بعضهم.

٥- يمتاز الخوارج بقلة الفقه في الدين وحداثة الأعمار مصحوبة في كثير من الأحيان بالحماس الشديد.وغلوهم بالدين والتشدد غير المبرر.

والجهل بسنة الحبيب صلى الله عليه وسلم واقتصارهم على الاستدلال من القرآن فقط. وأنهم يستبيحون دماء مخالفيهم. ويكفرون الناس بالمعاصي.

التوصيات:

١. حث العلماء والخطباء والدعاة وأرباب الأقلام ودور النشر على التحذير من فرق الخوارج وتوعية الناس بخطرهم على الأمة الإسلامية.
٢. ضرورة أن تسعى الحكومات ومؤسسات المجتمع المدني على إيضاح أقوال وأفعال الخوراج وتفنيدها وإيضاح أخطائهم الجسيمة خاصة في معتقداتهم والاستدلال عليها، فهناك الكثير من العامة لا يعلم المقصود من الآيات والأحاديث ولا يعلم بأحكام الخاص والعام ونحوه. فالخوارج استدلوا بآيات وأحاديث على معتقداتهم وأقوالهم وأوهموا الناس بصدق قولهم.
٣. ضرورة تبصير الشباب وطلبة العلم حديثي طلب العلم بالمصادر الصحيحة التي يؤخذ منها العلم الشرعي.
٤. تضمين مناهج المرحلة المتوسطة والثانوية في التعليم لقائمة من أقوال وأفعال ومعتقدات الخوارج وإزالة الشبهات التي أوجدوها، لأن هؤلاء الطلاب قد يجدوا في فضاء الإنترنت أفكارهم وأقوالهم مليئة بالشواهد والنصوص القرآنية والأحاديث النبوية ليصبغوا عليها صبغة شرعية، فالتحير وإزالة شبهات أقوالهم وأفكارهم مطلب ملح.
٥. نشر ردود ومناظرات الصحابة للخوارج كابن عباس، وردود وبيانات العلماء في حقيقة الخوارج حتى يعلمها عامة الناس وإيضاح مناهجهم وفساد عقائدهم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك، وصلة التاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، الناشر: دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.
- تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- الخوارج تاريخهم وآراءهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، غالب عواجي، جامعة الملك عبد العزيز، ١٣٩٩هـ.
- الخوارج، ناصر بن عبد الكريم العقل، الرياض، دار أشبيليا للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى.
- ديوان كثير عزة، كثير عزة بن عبد الرحمن بن الأسود بن مليح من خزاعة.
- روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي، تحقيق: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩.
- الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ) الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد بن حزم الأندلسي، ، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- لسان العرب، جمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت، ط١.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل إلى رسول الله (صحيح مسلم) مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري ، المكتبة العصرية، بيروت.
- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني، الناشر: مؤسسة الحلبي.

References :

- al'iijabat almuhimat fi almashakil almudlahimati, alfwzan, salih bin fawzan alfwzan, altabeat al'uwlaa, alrayad, 1425h.
- tarikh altabari (tarikh alrusul walmuluka, wuslat altaarikh altabri, muhamad bin jarir bin yazid bin kathir bin ghalib alamli, 'abu jaefar altabari (almutawafaa: 310hi), alnaashir: dar altarathi, bayrut, altabeat althaaniati, 1387h.
- tlbis 'iiblis, jamal aldiyn 'abu alfaraj eabd alrahman bin eali bin muhamad aljawzi (almutawafaa: 597hi), alnaashir: dar alfikr liltibaeat walnushri, bayrut, lubnan, altabeat al'uwlaa, 1421h-2001m.
- tahdhib allughati, muhamad bin 'ahmad bin al'azharii alhurawi, 'abu mansur, almuhaqaqa: muhamad eawad mureib, alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut, altabeat al'uwlaa, 2001m.
- aljamie alkabira, sunan altirmidhi, muhamad bin eisaa bin surat bin musaa bin aldahaki, altirmidhi, 'abu eisaa (almutawafaak 279hi), tahqiqu: bashaar eawad maeruf, alnaashir: dar algharb al'iislami, bayrut, 1998m.
- aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah salaa allah ealayh wasalam wasunanuh wa'ayaamuh (shih albukharii), muhamad bin 'iismaeil 'abu eabd allah albukhari aljaeafi, tahqiqu: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir, alnaashir: dar tawq alnajaati, altabeat al'uwlaa, 1422h.

- alkhawarij tarikhahum wara'ahum aliaetiqadiat wamawqif al'iislam minha, ghalib eawaji, jamieat almalik eabd aleaziza, 1398h.
- alkhawariji, nasir bin eabd alkarim aleaqli, alrayad, dar 'ashbilya lilnashr waltawziei, altabeat al'uwlaa.
- alkhawariji, nasir bin eabd alkarim aleaqli, alrayad, dar 'ashbilya lilnashr waltawziei, altabeat alawlaa.
- diwan kathir eazat, kathir eizat bin eabd alrahman bin al'aswad bin mulayh min khuzaeati.
- rudat altaalibin waeumdat almuftina, 'abu zakariaa muhi aldiyn bin sharaf alnawawi, tahqiqu: zuhayr alshaawish alnaashir: almaktab al'iislamia, bayrut-dimashqa- eamaan altabeata: althaalithata, 1412h / 1991m.
- sunan abn majata, abn majah 'abu eabd allh muhamad bin yazid bin majah alqazwini, almuhaqiqi: shueayb al'arnawuwt wakhrun, dar alrisalat alealamiati, altabeat al'uwlaa, 1430h-2009m.
- sharah abn eaqila, eabd allh bin eabd alrahman aleaqilii alhamdanii almisriu, dar altarathi, alqahirati, altabeat aleishrun, 1980ma.
- fatah albari sharh sahih albukharii, 'ahmad bin ealiin 'abu alfadl abn hajar aleasqalani, alnaashir: dar almaerifati, bayrut, 1379.
- alfarq bayn alfarq, eabd alqahir bin tahir bin muhamad bin eabd allah albaghdadi altamimi al'asfarayini, 'abu mansur (almutawafaa: 429hi) alnaashir: dar alafaq aljadidat - bayrut, altabeata: althaaniatu, 1977

- alfasl fi almalal wal'ahwa' walnahla, 'abu muhamad bin hazm al'andalsay, , maktabat alkhanji, alqahirati.
- lisan alearabi, jamal aldiyn bin manzurin, dar sadir, bayrut, ta1.
- alimustadrak ealaa alsahihayni, 'abu eabd allah alhakim muhamad bin eabd allah bin muhamad alnaysaburi almaeruf biaibn albaye, tahqiqu: mustafaa eabd alqadir eataa, dar alkutub aleilmiati, bayrut, altabeat al'uwlaa, 1411h-1990m.
- msnad al'iimam 'ahmal bin hanbul, 'abu eabd allah 'ahmad bin hanil bin hilal bin 'asad alshiybani, almuhaqiqi: shueayb al'arnawuwt, eadil murshid wakhrun, muasasat alrisalati, altabeat al'uwlaa, 1421h-2001m.
- almusnad alsahih almukhtasar binaql aleadl 'iilaa rasul allah (shih muslm) muslim bin alhajaaj 'abu alhusayn alqushayri alnnysaburi, almuhaqaqa: muhamad fuad eabd albaqi, alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut.
- almisbah almunir, 'ahmad bin muhamad bin ealii alfiuwmii thuma alhamwy, alnaashiru: almaktabat aleilmiatu, bayrut.
- maqalat al'iislamiiyn wakhtilaf almusaliyna, 'abu alhasan eali bin 'iismaeil bin 'iishaq al'asheari , almaktabat aleasriatu, bayrut.
- almalal walnahla, 'abu alfath muhamad bin eabd alkarim bin 'abi bakr alshahristani, alnaashir: muasasat alhalbi.

- almunjid al'abjidii, dar almushriqa, bayrut, lubnan, altabeat altaasieatu.
- alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaaj (shrah alnuwawii), 'abu zakariaa muhyi aldiyn yahyaa bin sharaf alnawawiu (almutawafaa: 676hi) alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, altabeata: althaaniatu, 1392h.